محركات التاريخ في الفكر اليوناني

أ.م.د. حامد عبد الحمزه محمد علي

جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية

hamedaiail30@gmail.com

الخلاصة

فكرة التاريخ عند اليونان جاءت من ملحمتي اليونان الشهيرتين اللتان قدمتا قراءة أولية لواقع الحياة اليونانية وبصور أدبية يتخللها أقوال وأراء تمثل حكمة اليونان في مختلف جوانب الحياة ، وأهمها تصور الآلهة والمبادئ الخلقية، فالآلهة في يؤلفون حكومة ملكية على رأسها تزوس ، وكلهم في صورة بشرية يحيون حياة البشر بكل تفاصيلها، إلا انهم أذكى عقلا وأقوى جسما ، من هنا بدأ العقل اليوناني ، يحاول ان يضع أساسا للتفكير ، ليتخذه منهجا نحو بناء الأفكار التي تحدد رؤيته للقادم في مستقبله من خلال ربطه بالماضي المستمد من وحي الآلهة ، فكانت حركة التاريخ على ما يبدو قد تمحورت في هذا الاتجاه وأخذت جانبا جديدا لم يكن معهودا في أنماط الفكر اليوناني . وهكذا أصبح هذا النمط الفكري الجديد يدب في أوصال المجتمع اليوناني ، مما يمكن معه القول إن بواكير الوعي التاريخي لدى اليونان ترجع إلى تلك المرحلة وترتبط بعناصر مختلفة من الأدب ، على الرغم انها لم تدون ، تمثلت بملحمتي هوميروس الشهيرتين .والإلياذة التي تحدثت عن الحرب بين الإغريق وطروادة ، والتي تعد مصدرا تاريخيا لتلك الحقبة التي خلت من التدوين التاريخي ، وعلى الرغم من الرؤية الأسطورية التي شابتها إلا إنها كانت مبعثا للتفكير الفلسفي ، إذ استند عليها الكثير من الفلاسفة في تأويلاتهم العقلية.

الكلمات الدالة: فكرة التاريخ ، نظرية التقدم ، الأسطورة .

Abstract

The idea of history in Greece came from the two famous epics of Greece, which provided a first reading of the reality of Greek life and literary images interspersed with sayings and opinions that represent the wisdom of Greece in various aspects of life, the most important of which is the perception of deities and moral principles, the gods in the formation of a royal government headed by Tzos, and all of them in a human form live life Humans have all their details, but they are the smartest mind and the most powerful body. Hence, the Greek mind began trying to lay a foundation for thinking, to take it as a method towards building ideas that define its vision for the future in its future by linking it with the past derived from the revelation of the gods, so the movement of history seemed to have beenMahort in this direction and I took a new aspect was not Mahoda in the patterns of Greek thought. Thus this new paradigm has become rooted in the Greek community, with which it can be said that the early consciousness of Greece's historical consciousness dates back to that stage and is related to various elements of literature, although it was not recorded, represented by the famous epics of Homer and the Iliad that spoke of the war between the Greeks And Troy, which is a historical source for that era that was free of

historical codification, and despite the legendary vision that marred it, but it was a source of philosophical thinking, as many philosophers depended on it in their mental interpretations.

Keywords: The idea of history, Theory of progress, The legend

المقدمة:

قامت **مشكة الدراسة** في هذا البحث الموسوم (محركات التاريخ في الفكر اليوناني) على محاولة ايجاد مرتكزات فكرة التاريخ في الفلسفة اليونانية ، مع السعي لإيجاد تمظهرات فكرة التاريخ عبر (أكولوجيا) – حفريات النص، بالرجوع الى الموروث الفكري اليوناني ، وبالاعتماد على الملاحم اليونانية الشهيرة، ومن خلال استعمال النصوص الشعرية الواردة فيها وما أثراه شعرائها (هوميروس وهزيود) عبر محاولاتهم تدوين حياة اليونان شعرا ، ومن تلك النصوص ظهرت (فكرة التاريخ) فأرسى عليها الفلاسفة قواعدهم التحليلية والتأملية بغية الخروج بمحركات التاريخ الأولى، فتلاقحت النصوص الملحمية بتأويلات العقل الفلسفي فأنتجت قراءة جديدة للتاريخ ، فكانت المحاولة الأولى لعقلنة الخطاب التاريخي ، وعبرها تحددت المحركات الأولى للتاريخ في الفكر اليوناني الممزوجة بنوازع ظهور الفلسفة الأولى ومحاولتها السؤال عن مسببات الظواهر الكونية والتي كانت مهدا لتقصي المعارف والعلوم وأنواعها ، ومنها التاريخ ومحركاته .

وجاء بحثنا هذا **بمبحثين** رئيسين ، **الأول** حمل عنوان حركة التاريخ في الفكر اللاهوتي ، وتضمن قراءة تحليلية للنصوص الملحمية في الفكر اليوناني ومحاولة استخراج فكرة التاريخ منها عبر دراسة أهم مصادرها ، اذ تطرقنا بالدراسة لما جاء في نصوص هوميروس ، وهزيود ،وهيرودوت ، فقد تم الوقوف على ما يشير لمحاولتهم فهم التاريخ مجسدا في قصص الألهة وتصنيفاتهم ونظامهم في الحكم الآلهي وعلاقتهم مع الجمهور وفي **المبحث الثاني** درسنا المرحلة العقلانية في تفسير حركة التاريخ . وفي هذا المبحث أظهرنا النظريات التي تبناها العقل الفلسفي لإيجاد فكرة التاريخ ومحركاته ، وأصبح التاريخ يفسر على وفق مقتضيات التطور في العقل الفلسفي وباتت أحداثه ومن ضمنها سلوكيات الآلهة التي خضعت لأسئلة العقل البشري بعد أن كان مغيبا ، وتبدو فكرة التاريخ في هذه المرحلة أقرب للتحقق عن غيرها من مراحل التاريخ ، فسلطنا الضوء في الدراسة على نظرية التقدم وجذورها الأولى في الفكر اليوناني وكذلك درسنا النظرية الدورية في تفسير التاريخ عند مفكري اليونان ، وأبرزهم الفيلسوف افلاطون ،ومن ثم تفحصنا تمظهرات الوعي التاريخي عند فلاسفة اليونان.

محركات التاريخ في الفكر اليوناني

المبحث الأول : حركة التاريخ في الفكر اللاهوتي

١ – هوميروس

كان لنمو التجارة أثره الفاعل في تكوين جملة مستجدات دفعت نحو الالتفات إلى واقع العالم المادي الطبيعي الذي يحياه الإنسان، فنما التفكير وتطور نحو الاستفادة القصوى من الظروف الواقعية التي يعيشها الإنسان .فتوجه الفكر نحو الاهتمام بالوجود الطبيعي، من خلال نهج سبيل التفكير القائم على الملاحظة والتحليل العقلي والابتعاد رويدا عن الارتكاز إلى الفكر الأسطوري، على الرغم من ان التفكير بالنسبة للإنسان كان نشاطا شاقا وبعيدا عن النهج الطبيعي[١] .وكان من الطبيعي ان تختلط المحاولات الأولى للتفكير العقلي بالفكر الأسطوري، وهذا ما أنتج فكرا اختلطت فيه الأسطورة بالاستنتاجات العقلية المنبعثة من التفكير في الواقع الموضوعي المادي الذي يحياه الإنسان، وهكذا جاءت

النتاجات الأدبية المبدعة مع الإلياذة والأوذيسة لهوميروس في الثلث الأول من الألف الأول قبل الميلاد ، لتعبر خير تعبير عن هذا الاختلاط وقد كونت أول إبداعات الفكر اليوناني في أسيا الصغرى [٢] .

فتكونت فكرة التاريخ في الفكر اليوناني كما تكونت باقي الإبداعات الأخرى من ملحمتي اليونان الشهيرتين اللتان قدمتا قراءة أولية تقريبية لواقع الحياة اليونانية وبصور أدبية رائعة وصور شعرية يتخللها أقوال وأراء تمثل حكمة اليونان لذلك العهد في الدين والأخلاق والسياسة والحرب والصناعات ، واهم ما يلفت النظر فيهما من هذه الناحية تصور الآلهة والمبادئ الخلقية ، فالآلهة في قمة الاولمب يؤلفون حكومة ملكية على رأسها تزوس ، وكلهم في صورة بشرية يحيون حياة البشر فيأكلون ويشربون ويتزاوجون ، إلا انهم أذكى عقلا وأقوى جسما ، من هنا بدأ العقل اليوناني ، يحاول ان يضع أساسا للتفكير ، ليتخذه منهجا نحو بناء الأفكار التي تحدد رؤيته للمستقبل من خلال ربطه بالماضي المستمد من وحي الألهة ، فكانت حركة التاريخ على ما يبدو قد تمحورت في هذا الاتجاه [٣].

ومن هنا يمكن القول إن انتعاشا بدأ يدب في أوصال المجتمع اليوناني في هذه الفترة ، مما يمكن معه القول إن بواكير الوعي التاريخي لدى اليونان ترجع إلى تلك الحقبة وترتبط بعناصر أدبية ملحمية ، كانت أيضا لم تزل شفهية بعد ، تتمثل بملحمتي هوميروس الشهيرتين .والإلياذة التي تحدثت عن الحرب بين الإغريق وطروادة ، والتي تعد مصدرا تاريخيا لتلك الحقبة التي خلت من التدوين التاريخي ، وعلى الرغم من الرؤية الأسطورية التي شابتها إلا إنها تضمنت ذكرا ، يتسم بالنضج العقلي ، لكثير من أحداث التاريخ ،وظل تناول الإلياذة وكذلك الأوذيسة شفويا لحوالي قرنين من الزمان قبل أن يدونا في القرن السادس قبل الميلاد [٤].ويعتبر هوميروس أول من وعى أهمية التاريخ في الفكر اليوناني ، فقد رصد الأحداث الأخيرة للحرب الطروادية، تلك الحرب التي نشبت حول مدينة آليون حوالي ١٢٠٠ أو ١١٠٠ ق . م . والمعروف أن هذه الحرب قد استمرت عشر سنين وعلى الرغم انه أصبح من المؤكد أن هوميروس قد روى هذه الأحداث التاريخية اعتمادا على الروايات الشفاهية التي سمعها واعتمد في وصفه لمظاهر الحياة اليونانية قي ذلك العصر على الآثار التي شاهدها في ربوع اليونان ، وذلك لأنه من المعروف الآن استنادا إلى روايات المؤرخين الثقات أمثال هيرودوت وثيوكيديس التي أكدتها الأدلة اللغوية والأثرية انه عاش حوالي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد وليس في زمن الحرب التي روى جانبا منها، لكن على الرغم من أن الإلياذة تكاد تكون المصدر الوحيد لأسرار هذه الحرب والكثير من المظاهر الحضارية لبلاد اليونان في ذلك العصر ، لكنها تشير فعلا إن الفكر التاريخي اليوناني قد بدأ وقت تشكلت الأصول الأولى لإشعار هوميروس على حد تعبير توينبي ، ورغم إننا لا نستطيع أن ننظر إلى الإلياذة والأوذيسة نظرتنا إلى كتب التاريخ التي تروي الأحداث رواية علمية مدققة ،ولا إلى هوميروس نظرتنا إلى المؤرخ المحترف، إلا انه بهاتين الملحمتين قد وضع الإنسان اليوناني أمام جزء من تاريخه القديم ليتأمله ويأخذ منه العبرة والدروس وهذا يعني انه أدرك أهمية التاريخ ومنفعته في ذات الوقت ولقد روى الأحداث التاريخية ليس من منظور أسطوري بحت، كما كان سائدا عند الذين سبقوه وإنما رواها من منظور إنساني لدرجة انه خلع عن الآلهة نفسها صفات البشر، ولم يحلق في دنيا الخيال بقدر ما حاول أن يعيش مع الناس محاولا تصوير حياتهم والجدل الدائر بينهم وبين الطبيعة من ناحية ، وبين وبينهم وبين إلهتهم من ناحية أخرى [٥].

وهناك مظهر أخر لعبقرية هوميروس وهو (العقلانية) فقد رأينا آلهة هوميروس يتدخلون في شؤون البشر تدخلا لا يختلف عن أساليب البشر، مستخدمين أعضائهم، خاضعين للاهتمامات ذاتها والأهواء عينها . ومن جهة أخرى ، نرى ان الإلهة يجدون حدا لسلطانهم في الشريعة ، وهكذا يبدو ان التاريخ إذا تخلص من كل خضوع لقوى فوق الطبيعة ، يستطيع ان يستكشفه العقل الإنساني بحرية [٦].

هوميروس قد جمع الأخبار والقصص والأساطير عن العصور الماضية واستخلص منها صورة حية ضمنها – دون أن يشعر – تصورات عصره عن الآلهة والبشر ، ولكنها تمثل لنا في الوقت نفسه الماضي البعيد ، فهو يصف لنا حياة البشر في عصر البرونز رغم انه كان يعيش في عصر الحديد . وهو يعرض علينا مشاهد الرقص في (كنوسوس) عاصمة كريت رغم إن هذا القصر كان قد أصبح إطلالا منذ مئات السنين . ولهذه الغاية استعان هوميروس بالقصص والأساطير القديمة ونقلها كما هي بعد تحوير بسيط . لذلك فأن ملاحمه تعد من المصادر التاريخية التي تساعدنا على معرفة الكثير من الحوادث التاريخية [٧] .

وقد تمسك هوميروس بالأسلوب الملحمي لأنه وجد فيه المنهج الأفضل الذي ينطلق منه إلى أعماق المجتمع اليوناني ،كما وأعتبره الحاضنة الخصبة لنمو أفكاره وللإجابة عن تساؤلاته ، فرمى فيها جميع تصوراته وآراؤه في الطبيعة والوجود والأسئلة الماورائية . فالطبيعة عنده حية ومريدة ،وقد يكون هذا متابعة منه للتصور المعبر عن البدائي ، فلا غرابة في تأليهه الأرض وقوله إنها ولدت الجبال الشاهقة والسماء المزدانة بالكواكب ، ثم تزوجت من السماء المحيطة بها من كل جانب ، فولدت اقيانوس والأنهار،وان اقيانوس المصدر الأول للأشياء. فأن الأساطير القديمة بجملتها رموز تخفي ورائها مقاصد ، وإذا ترجمناها إلى لغتنا المعهودة تبدو مألوفة وواضحة . والآلهة في قمة الأولمب يؤلفون حكومة ملكية على رأسها تزوس وكلهم في صورة بشرية ، إلا إن سائلا عجيبا يجري في عروقهم يمنحهم الخلود ، وهو اقوي من الإبطال وأسرع حركة والإنسان مركب من نفس وجسد، الجسد مكون من ماء وتراب ينحل إليهما بعد الموت ، والنفس هواء لطيف متحد بالجسد متشكل بشكله ينطلق بالموت سبحا دقيقا لا يحسه الأحياء فينزل إلى مملكة الأموات في جوف الأرض ، وقد احتفظ بالشعور وفقد القدرة على الحركة [٨].

ما ذكرناه كان يمثل جانبا من شذرات معرفية وجدناها عند هوميروس ، وهي تبين لنا انه امتلك القدرة على التأمل والتفكير للواقعة أو الحدث وتمكن من دراسته تاريخيا ليخرج بانطباعات معرفية أسهمت في تشكيل إطار عام لنظرية معرفية، حاول من خلالها دراسة الأرض والسماء واستطاع أن يجرد الآلهة شيئا من صلاحياتها لصالح البشر في الأرض، ولم يكن المخيال الأسطوري ليفارق العقل اليوناني بعد، فعالم الإلهيات المستوحى من الأسطورة قد اخذ من الناس مأربه وشكل المركزية الكبرى للعقل اليوناني ،وعليه فأن هوميروس امتلك الشجاعة الكافية والجرأة في الطرح وجعل الآلهة في محل التأمل وانزلها إلى الأرض من خلال تفعيله لدراسة التاريخ اليوناني وعملية تدوينه ولو شفاهيا لكي تكون الخطوة الأولى لحركة الفكر التاريخي

وهزيود تمكن من التدوين في وقت لم تكن خلاله الجماعات الموزعة في جزر الأرخبيل وبحر ايجة ، وسواحل ووديان بلاد هيلين وسواحل أسيا الصغرى قد تمكنت من أبجديات الكتابة التي هي أداة التدوين ووسيلة التاريخ . بخلاف ما توفر لهزيود ق ٧ ق .م [٩].

ذهب البان ويدجيري في كتابه(المذاهب الكبرى في تفسير التاريخ من كونفوشيوس إلى تونبي) إلى إن ملحمة هوميروس تظهر الاعتقاد بنوع من الرقابة تمارسها الآلهة ، في نطاق واسع على تواريخ الناس . حتى أن الآلهة تبدو أحيانا كالناس خاضعة لقدر غير شخصي .كما كان نطاق الفعالية الإنسانية ينتهي في حدود معينة ، فكانت الصلاة تتيح للناس أن يكلموا الآلهة كما كانوا يتلقون منها بواسطة هتافها تبليغاتها .وكان الأبطال وقادة العرق يمنحون ، أحيانا الحق في أن يمتوا بصلة إلى أصل الهي ، وهذا ما يترك مجالا للافتراض بوجود بعض الاعتراف بدور الفرد في التاريخ ، إلا إن

الصلات مع الإلهة كانت على مستوى خارجي بصفة أساسية ، إذ إنها كانت تتدخل قليلا في مسلك الناس العملي . ولم يكن فضلها يظهر إلا في مناسبات خاصة وخارجية [١٠].

كما وجسد هوميروس تأمله للتاريخ اليوناني ومحركاته من خلال ملحمته الثانية (الأوذيسة) التي تعبر عن قصة سلام مليئة بالخيال ، تكثر فيها الإشارة إلى إلهة الإغريق ، ولكل شيء في الأرض أو في السماء الى ، آلهة السماء ، وألهة الأرض ، وآلهة ما تحت الأرض ، وآلهة الخصب ، وألهة الأولمب ، بل لكل مدينة إله ، والآلهة على شاكلة البشر ، يرأسهم الإله زيوس ، لكن الإلوهية لا تثير في نفوسهم قداسة ، لان الإلهة أشبه بعصابة من عمالقة البشر يبتزون الناس بضرورة تقديم القرابين ، وإلا ألحقت بهم الشرور ، ألهة يتحاربون ويمرحون ويسكرون ، غير إنهم لا يكذبون إلا في الحب أو في الحرب ، ومن ثم فأنهم قد أصبحوا في موضع السخرية في المسرحيات الهزلية ، وقد نتج عن ذلك محاولة أضعاف الدين في الحياة الإغريقية ، وانه لا يقدم تفسيرا عن نشأة الكون ولا لما بعد الموت ومن ثم فأن هذا الفراغ قد ملأته الفلسفة فيما بعد .

وكذلك لم تقم الحياة الأخلاقية ومعايير السلوك القديم عند الإغريق على أساس من الدين ، مادام الآلهة أنفسهم لا أخلاق لهم [١١].ونجح هوميروس من خلال رائعتيه الإلياذة والأوذيسة في أن يقدم عرضا تاريخيا عن حياة اليونانيين من خلال وصف حياتهم اليومية سواء في البيت أو السوق أو الحقل أو ميدان القتال ، بما يأتي عرضا في أثناء هذا من وصف لأدوات وأسلحة وولائم واحتفالات واستعداد للحرب وعادات وطرق للتصرف تحت الظروف المختلفة . وكذلك قدم لنا وصفا عن نظرة اليونان إلى القيم الاجتماعية ، مثل مركز المرأة في المجتمع ونظرتهم إلى الدين والإلهة ومدى اعتقادهم في وجود هؤلاء وقدرتهم .وكذلك مثل موقفهم من القانون وما كان يسود من تنظيم سياسي واقتصادي. ونجح في أن يقدم صورة عن آمال اليونانيين وأفكارهم عن المجتمع المثالي الذي لا تظهر فيه عيوب مجتمعهم الذي يعيشون فيه ، وهي بداية تمثل الجذور الأولى للتفكير الفلسفي والسياسي الذي وصل إلى قمته في القرن الرابع قبل الميلاد [١٢].

وان محاولة هوميروس آنسة التاريخ الأسطوري لليونان في الالياذة والأوذيسا تتجلى في تلك المعاني الخلقية السامية التي تضمنها أشعاره ، حتى يبرز المنفعة الحقيقية لرواية الأحداث الماضية ، فهو يبرز الحب الخالص والوفاء العظيم الذين كانا يسودان جو الأسرة اليونانية في ذلك الزمان ويبدو ذلك في حب اندرماخا لهكتور وحب بنيلوبا لأوديسيوس ، وحب بريا موس لزوجته وأبنائه [١٣].

٢ – هزيود

كان أبوه يعيش في أسيا الصغرى في مقاطعة تقع بين أيونيا وطروادة .ثم تركها إلى إغريقيا بعد أن فشل في التجارة واستقر في اسكرا التي يصفها هزيود بأنها بائسة في الشتاء ولا تطاق في الصيف وليس فيها خير في وقت من الأوقات .ولد في عام ٨٤٦ وتوفي عام ٧٧٧ ق.م [١٤].

نشأ فلاحا بعيدا عن بهرج الحضارة ،ونظم للفلاحين ديوانا اسماه (الأعمال والأيام) ملأه حكما وأمثالا تسودها فكرة العدالة . ينقسم الديوان إلى أربعة أقسام رئيسية . **الأول** درس أخلاقي في العمل وحث عليه ، يتخلل ذلك أحكام متنوعة . **الثاني** نصائح في الزراعة ، يليها إرشادات في الملاحة . **الثالث** مجموعة من الوصايا في الزواج والعلاقات الاجتماعية والشعائر الدينية . **الرابع** تقويم يدل على أيام السعد وأيام النحس ،ويحوي الشيء الكثير من الخرافات الشعبية .واهم ما يهمنا هنا أقواله في العدالة عند الآلهة والبشر وبذلك عد هزيود من مصادر دراسة التاريخ اليواني لما جاء به من معلومات تفصيلية عن حياتهم الاجتماعية .

فالسمك والوحش والطير يفترس بعضها بعضا لان العدالة معدومة بينهما ،أما الناس فقد منحهم(تزوس) العدالة وهي خير وأبقى ، وأيضا للملوك أكلي الهدايا عدالة ملتوية ، أما(تزوس) فأحكامه قويمة . ولهزيود ديوان أخر في (أصل الآلهة) حاول فيه أن يؤلف مجموعة معقولة من الأساطير والمعارف القديمة . افتتحه بالضراعة إلى آلهة الشعر أن توحي إليه ما كان وما هو كائن وما سيكون وان تعلن قوانين الأشياء جميعا . ثم مضى يسلسل الأشياء والآلهة : فوضع في البدء ثلاثة أصول (كاوس) إن الهاوية أو الخلاء الذي ستحل فيه الموجودات ، و (جايا) أي الأرض الخصبة ، و (ايروس) أي الحب وقوة التوليد والإنتاج . ثم تنتظم الكتلة الأرضية ، التي تحركها قوانين العلية . فالمتتبع لحركة التاريخ لدى هزيود يلاحظ انه في تضرعه للإلهة حدد موضوع القوانين التاريخية ، من خلال الإعلان عن قوانين الأشياء ، فالأحداث التاريخية المرتبطة بقوانين السببية التاريخية لابد لها من قوانين تحكمها وتحدد مساراتها وغاياتها التاريخية وهذه هي القوانين التاريخية التي ضمنها هزيود في إشعاره [١٥]. وهزيود أول مفكر إغريقي ينشغل في البحث في الطبيعة وفي مبدأها الأول من خلال عرضه لتنظيم الإلهة وذكر أنسابها وترتيبتها وعلاقتها مع الوجود الطبيعي [١٦] .

تتجه جهود هزيود في أصل الكون ، اذ تتوحد الآلهة كلية مع الظواهر الطبيعية . ويبدأ تصوره على النحو التالي: يقينا فأن خاوس كان أول من تكون ، ثم تلته الأرض رحيبة الصدر مستقرا وطيدا وثابتا لجميع الخالدين ومن الممكن ان يقطنون ذؤابات(اوليمبوس) الجليدية ، أو يحتلون(تارتاروس) المعتم في الأعماق من شعب الأرض ذات المسالك الفسيحة . إن هذه الصورة للخليقة – التي تدين إلى (الكوزموجونيا) الشرقية بالكثير من خطوطها – واضحة بما فيه الكفاية : ففي البدء كان (خاوس) ثم(الارض) (فالحب) وهي للانتاج والتوليد ، ما تحت الأرض هو الظلام – ايريبوس والليل ، وما فوقها هو الهواء العلوي (أيثر) والنهار .أن (السماء – اورانوس) تغطي الأرض كلية ، وما بينهما هي الجبال الممتدة والبحر . ومع أطفال (اورانوس)و (الأرض) ينفذ هزيود إلى انساب الآلهة (ثيوجونيا)، بعد أن أتم رسم الخطوط العريضة للكوزموجونيا الخاصة به .هذه(الكوزموجونيا) التي تم التعبير عنها بمصطلحات الإنجاب على غرار النموذج الإنساني ، تماما كتصورات الخلق في الأساطير الشرقية .ولا تبدو ميكانيكية الخلق من اولوياتنا في هذا البحث ، بل البحث في أصل الأشياء لدى هزيود والتي يكون (خاوس) عنصر البداية فيه . والواضح أن هزيود ، كـ (هوميروس) تماما ، يتبنى مبدأ الإنجاب على غرار النموذج البشري علة لتخلق الكون وتكثره ، على الرغم من أن هذا المبدأ يكتسب لديه صيغة أكثر تشعبا واتساعا .إذ هو يتتبع في (ثيوجونيا) انساب الآلهة حتى فجر النشوء ، مستقصيا المراحل المبكرة من خلق الكون المتمثلة في توليد كينونات كونية كـ (أورانوس) على سبيل المثال ، نزولا حتى نشوء الأجيال الأسطورية الغامضة (التيتان) ممن يبلغون درجة عالية من التشخيص ، والذين يتمتعون بصفات بشرية واضحة وكان هزيود يتجلى في التزامه خلال ترتيبه للآلهة بشيء من النسق المنطقي ، بحيث جاء عالم السماء في تطوره خاضعا لقانون الارتقاء ، ومتجها في تعاقب طبقاته نحو الكمال ، وبهذا التسلسل في الأجيال المتوالدة بعضها من بعض ، حسبما يرى (ييجر)يكون (هزيود) قد وصل إلى تأصيل منظم ، وبالنسبة لهزيود الذي يرى شخصانية Systematic genealogy للآلهة حتى في القوى الطبيعية مثل السماء والأرض ، فأن التوالد هو الشكل الحقيقي للوجود . وإذا لم نفعل هذا نجد أن وراء هذه المحاولة لتنظيم توالد الآلهة ونشوئها منذ بداية العالم نوعا من الإقرار بالسببية العقلانية التي تظهر في طريقة تحقيق هذه الآلهة ، على الرغم من أن هذه السببية تتخذ شكلا أسطوريا . لذلك من الخطأ أن ننظر إلى هزيود انه مجرد إحياء للاعتقادات الخرافية السابقة .ذلك إن البذور التي نمت في العلم والتاريخ الأيوني يمكن استقصاء أثارها في شعره. ذلك انه قد عمل أكثر من أي كان للإسراع بسقوط الأفكار القديمة . إن الأنساب هي محاولة لإخضاع كل

القصص التي تدور حول الآلهة لكل موحد .والنظام أساسي لشيء غير خاضع للنظام أصلا كالأساطير ، وهذا ما يمنح المنظومة أهمية واضحة بالنسبة لمستقبل الفلسفة ، إذ ليس هناك ثمة سبب يدعونا لان لا نعامل (الأنساب) الهزيودية كمرحلة تحضيرية مهمة للفلسفة التي جاءت بعدها توا ، والتاريخ نفسه لا يبقي شكا في اثر(هزيود) ، ففي أرائه عن العالم نقاط سوف يعود إليها كبار الفلاسفة [١٧].

فنتابع أن (الأعمال والأيام) تقسم تاريخ الإنسانية إلى خمسة عصور . **فالعصر الذهبي** وهو أولها ، قد انقضى في ظل حكم الكرونوس : حيث كان الناس يجهلون الأمراض والأعمال الشاقة وكانت الآلهة عندئذ تعيش بينهم . ويخلفه **العصر الفضي** الخاضع لزيوس ، وفيه يبدأ الناس بكراهية بعضهم بعضا ويأخذون بنبذ الآلهة . ثم يجيء **العصر البرونزي** ، وهو حقبة الوحشية والبربرية . ولكن هذا العصر قد ولد العصر الرابع ، **العصر البطولي** ، العامر بالرجال العظام . وأخيرا يظهر **عصر الحديد** ، عصر الفردية الأنانية ، حيث يفكر هزيود في أن يحيا من اجل نفسه . إن عصر الحديد هو الذي يسود الأن . وسوف لا يكف الناس عن العمل ولا عن التألم أبان النهار وعن أن يكونوا بين أيدي الهدام أثناء الليل .... وسوف لا تعاملهم الآلهة إلا بطريقة قاسية .. ويكون الحق حق القوة . ويكافح أبناء الإنسان المؤلم ضد أولئك الذين يمدون لهم يد العون – وصوتهم أبح ووجوههم حاقدة ، أنهم يغتبطون في الشر وبه [١٨].

يتبين لنا بشكل جلي إن (هزيود) جعل الآلهة ، الناتجة عن السماء والأرض ، داخل العالم لا خارجه ، فلقد اتضح لنا أن الآلهة الإغريقية قد تكونت بفعل قوة الحب العظيمة ، وهذا الحب اللآلهة هو الذي مثل القوة الكلية الأولية لكل تولد ، هو الأخر داخل العالم ايضا . وهكذا فأنها تقترب مما نسميه بالعناصر الطبيعية . حيث إن العديد من الآلهة الذين ذكرهم (هزيود) لم تعبد قط من قبل احد ، وبعضهم مجرد تشخيص للظواهر الطبيعية ، بل وحتى للعواطف البشرية . وان أحدا لم يعبد (اوقيانوس) و (تيش) أو حتى (أورانوس) وبقدر اقل يمكن اعتبار (فوبوس) و (ديموس) آلهة بالمنى الديني للتسمية. ومن هنا فهو يجد إن فكرة (خاوس) تمثل محاولة متميزة لتصوير بداية الأشياء .. وليس هذا تفكيرا بدائيا ، فالبدائي لا يجد حاجة لان يسعى لتكوين فكرة عن بداية لكل الأشياء ، بل يأخذ كأمر مسلم به ، إن ثمة شيئا يبدأ منه كل شيء . أما عن الايروس فأنه يمثل ولا شك الحافز للإنتاج الذي منح الوجود لسلسلة الأجيال كلها .[١٩].

فهذه ولا شك أفكار تأملية ، وان بدت غامضة ومختلطة لدى (هزيود) ، وعليه فهو قد أسس نظرة جديدة للطبيعة من خلال أرائه الكونية ، ولينطلق في الوقت عينه لتأسيس نظرة غير مسبوقة إلا عند (هوميروس) في موضوع التاريخ من ناحية علاقته بالتأمل والتحليل ، لينطلق بتفسير جديد للتاريخ قائم على محاولة ربط تفسيره للطبيعة من خلال محورها الأساسي وهو الآلهة ، بمجريات الوقائع والأحداث التاريخية ، فعقلنة الخطاب التاريخي ، من خلال الابتعاد شيئا فشيئا من خرافة التفسير الطبيعي ، المقترن حصرا بسلطة الآلهة وقدرتهم على التحليل ، إلى أنسنته من خلال الحوار الطبيعي الذي تبناه الإنسان ، وعليه فأنه يعد من ناحية من أوائل الفلاسفة الطبيعيين لأنه أجرى حوارا مع الطبيعة ، وكذلك ساهم في رواج وبلورة نظرة جديدة للتاريخ لم تكن معهودة عند اليونانيين

ذهب (اندرو روبرت برن) إلى إن ملحمتي (الأعمال والأيام) و (انساب الآلهة) تمثلان نظرية في التاريخ،لأنه بحث في أصول الأساطير القديمة ، وحاول من خلالها أن ينسق الأساطير التي تدور حول ميلاد الآلهة ، وانبثاق الكون المنظم المرتب ، من العماء (الكاؤس) معنى الكلمة اليونانية (كاؤس الفراغ ، الخلاء ، أو الفضاء) [٢٠]. ورأى حسام الالوسي، في كتابه(بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان) .انه ليس فقط عمائه يمثل بداية الأشياء ، بل كل الجانب الأكسمولوجي في (أنسابه) ومع إن أفكار (هزيود) ليست مستمدة قطعا من التجربة المباشرة ،فأنها مع ذلك يمكن أن تخضع للتجربة أو على أسوء الاحتمالات يمكن أن تتعارض معها ، وبذلك

تصبح هدفا لنقد أي فيلسوف طبيعي يعتمد على شهادة الحواس ويفكر مستقلا لنفسه .ولكن تأثير أفكاره لا تقف عند هذا الأثر السلبي في هؤلاء الرجال ، ففي(أنسابه) الكثير مما وجدوا فيه جدوى فلسفية مباشرة لهم ، مثلا الطريقة التي ستتطور بها بعدئذ فكرته عن الايروس ، كأول الآلهة ، على يد امبادوقلس وبارمنيدس .والحق ان هذه الفكرة ظلت ذات فوائد غير محدودة في تاريخ الفلسفة حتى القرن التاسع عشر في نظريات الحب الكوني . وبالنسبة إلى امبادوقلس الحب هو السبب الكافي لكل اتحاد بين القوى الكونية، وهذا مأخوذ من فكرة هزيود عن الحب وغيرها من المقولات الأخرى التي أصبحت فيما بعد دروسا في الفلسفة [٢١]. ومنها انطلقت تصورات التاريخ على وفق الرؤية الجديدة عند اليونان ، فأصبحت فكرة التاريخ في متناول اليد وخاضعة للفحص العقلي .

٣ – هيرودوت

يعد هيرودوت من أشهر المؤرخين اليونانيين ، (٤٨٤ – ٤٢٥) إذ لا بد لأثره من أن يكون قد لقى صداه الواسع للأهمية التي كان يضفيها على المعطيات الجغرافية وكذلك على مختلف أشكال التنظيم الاجتماعي وعلى طباع عدد كبير من الشعوب ، ذلك إن هيرودوت الذي كان يعي تنوع هذه الشعوب قد لاحظ إن غالبية الشعوب ترى أن طريقة كل منها في الحياة هي الفضلى . ولكن هذا التنوع لم يخف عنه حقيقة إن الناس حينما كانوا يتصرفون فأنهم يتصرفون وفقا لمبادئ متماثلة وهي (قوانين مشتركة بين جميع الناس) وهذه الفكرة قد جاءت سابقة على تصور (القانون الطبيعي) العزيز على الرواقيين الرومان وعلى المدرسيين في العصور الوسطى. وكان هيرودوت ممن قالوا بفكرة أن (القانون يبسط سيادته على كل شي) فأن هذه النظرية للأشياء كانت تبدو له مفضله على اللجوء المعتاد إلى الخوارق ولا سيما في وحي آلهة دلف الذي كان يتضمن تدخلا من الآلهة في تاريخ الناس . وبهذا يكون هيرودوت من أوائل المفكرين اليونانيين الذين رصدوا حركة التاريخ ومسيرته وأسسوا للنظر فيه من خلال إجراء الفحص والتأمل والتحليل ، وربط بين حركة الطبيعة ودلالاتها من خلال محاولة إيجاد مشتركات بين الآلهة والناس ، فذهب إلى ضرورة وجود قانون يتميز بالسيادة وينظم نوع صلاحيات الآلهة مقابل البشر ، ومن هذا تطورت فكرة القانون الطبيعي وما سبقها من ناحية وجود قوانين لكل امة تساهم في تقدمها وتمنحها حق التصريح بأنها الأفضل على أخرياتها ، إلى فكرة قوانين تاريخية منبنية على السبب والنتيجة [٢٢].

كذلك فأن الأساس الذي استند اليه هيرودوت في تاريخه هو الملاحظة والبحث والاستنتاج وتحليل الوقائع وقد توسل في ذلك بعدة مناهج مختلفة كلما عرضت له مشكلة ذات طبيعة خاصة ، فهو يعتمد على المعاينة في استخلاص النتائج المتصلة بطبقات الأرض أو تحديد طبيعة احدي العمائر أو الصروح ، أو الأعمال الفنية وملاحظة عادات الناس وتصرفاتهم . أما إذا كان الأمر يتصل بأحداث الماضي أو أقوام بعيدة ولا يجدي في ذلك المعاينة فأن المؤرخ يلتفت عندئذ لسماع الخبر من الذين لهم معرفة بموضوع السؤال . وكانت له رؤية تشبه ما سمي فيما بعد بسقوط الحضارات في فلسفة التاريخ ، أو كتلك الفكرة الدينية التي تقول بقيام يوم القيامة حينما تملأ الأرض فسادا وشرا ورذيلة . فقد اقر بأن الرب يبتلي الإنسان بمد الملك واتساع الإمبراطوريات، ثم يكون الانهيار، بعد صعود، ووسائله في ذلك الطبيعة حينا واقتتال البشر أحيانا ، حين يسود الحسد وتطغى الضغائن وهذه نظرة تتكرر في التاريخ وقد كان من أوائل اليونانيين الذين ساهموا في انتقال الكتابة التاريخية من كونها قصة ، تتضمن كتابات تتعلق بوصف الشعوب والبلدان أي بالجغرافية الطبيعية والبشرية، الى موضوع مستقل قائم على اسس علمية حينما أطلق عليها مصطلح (تاريخ) الذي أراد منه البحث والاستقصاء عن حوادث الماضي والكشف عنها [٢٣] .

ولا يفوتنا القول بأن المادة التي تضمنها كتابه الشهير (التاريخ) كانت من خلال أسفاره وتنقلاته العديدة بين البلدان، ووصف في هذا الكتاب الشعوب التي زارها ، ونذكر على بأن موضوعه الأساسي في كتابه هذا كان النزاع بين الفرس واليونان، والذي يحدد لنا في موضوع بحثنا في حركة التاريخ تصورات هيرودوت ، فيما يبدو ، ضمن صراع حضاري بين الشرق والغرب [٢٤].

كما وحاول هيرودوت ان يجعل من التاريخ علما يقينيا ، على الرغم من الاتجاهات التي سادت التفكير اليوناني في عهده كانت تتعارض مع التاريخ ، حيث كانت تستند الى فكرة ترى ان الحقائق الجديرة بالمعرفة هي الحقائق الثابتة التي لا تتغير ، بينما يهدف التاريخ الى معرفة حقيقة الظواهر التي يطرأ عليها التغير ، وهي معرفة غير ممكنة لان هذه الظواهر لا يمكن التعرف على حقيقتها ، فكانت بصمته واضحة من خلال تضميناته المتعلقة بحركة التاريخ التي أسهم في عقلنتها في العقل اليوناني ، ولتأخذ منحنى جديد يقترب نحو العلمية التاريخية ، مستهجنا ثبات الحقائق في التاريخ [٢٥].

أراد من استخدامه العلمية في التاريخ ، ان يحقق هدفين الأول حفظ ذاكرة الماضي بتسجيل الانجازات المدهشة سواء التي قام بها اليونان او التي قامت بها الأمم الأسيوية الشرقية . والثانية ان نرى على وجه الخصوص كيف تم الصدام بين هاتين السلالتين ،اليونانية ، والفارسية .وليس أدل على علميته من محاولته الوصول الى المصادر الأصلية لبعض القصص والروايات التي سمع بها اليونانيين . فقد بذل جهدا في الوصول الى أصل(هرقل) والتحري عن الفرق بين هرقل كأحد الآلهة الاثنى عشر التي نشأت في الثامون الإلهي قبل حكم امازيس (أحمس) بسبعة عشر ألف عام وبين هرقل اليوناني، وللوصول الى الحقيقة ، فقد اضطر للسفر الى صور (فينيقيا) ثم الى ثاسوس لأنه علم ان بهما معابد لعبادة هرقل كما وان حركة التاريخ عند هيرودوت ارتبطت بالوعي التاريخي الذي تبلور لديه وبلغ حد ارتبط فيه التاريخ بالجغرافيا، ودراسة الأجناس البشرية من ناحية أخرى ، فمن الناحية الأولى لم يكن التاريخ عنده مجرد أحداث تروى ويتحرى المؤرخ من مدى صحتها عن طرق البحث عن مصادرها وانما كان عادة ما يدعم روايته للحدث التاريخي بالوصف الجغرافي، سواء للأرض التي يقع عليها الحدث او للبشر الذين صنعوا هذه الأحداث . ومن ناحية اخرى كتب هيرودوت مصنفه التاريخي متأثرا بلا شك بنشأته الأيونية ، حيث كتب بلهجة أيونية واضحة ، حيث تأثر فيه بالفلسفة العلمية الطبيعية التي كانت قد بدأت في الظهور في ملطية ،وبعض المدن الأيونية الأخرى قبل مولده بحوالي قرن من الزمان [٢٦] اذ لا نستطيع بحال من الأحوال ان نغفل ما للفلاسفة الأيونيين الأوائل من اثر على نزعته العلمية في سرد الأحداث التاريخية . ولعل هذه النزعة العلمية التي اكتسبها من تأثره بفلاسفة أيونيا هي التي أثمرت أيضا عقليته البعيدة عن التعصب لجنسه اليوناني ، كما قادته الى موضوعية التاريخ ، تلك الموضوعية التي جعلته يؤكد باستمرار على الأصول الشرقية للفلسفة اليونانية والعقائد الدينية اليونانية . ان هذه الموضوعية تكاملت عنده مع فلسفته التاريخية التي استندت على إيمانه بتغير الحظ الذي يبدو في عرضه التاريخي وكأنه أقدار إلهية يؤدي كل فرد أو كل شعب فيها حسب قدرته وقدره في نفس الوقت .

المحور الثاني :المرحلة العقلانية في تفسير حركة التاريخ

نظريات تفسير حركة التاريخ عند فلاسفة اليونان

١ – نظرية التقدم

رأى بيري ان نظرية التقدم هي " نظرية تتضمن تركيبا للماضي ونبوءة عن المستقبل وانها تقوم على تفسير للتاريخ يعتبر فيه البشر يتقدمون ببطيء في اتجاه محدد ومرغوب فيه . وان هذا التقدم سيتم إلى أمد غير محدد وان وضعا من السعادة العامة سيتم التمتع به في نهاية الأمر " [٢٧].

وكان الفكر التاريخي عند القدماء من أهل اليونان اقرب الى تفسير لنشأة الكون وخلق العالم معتمدة على الاساطير القديمة ، وتعتمد كلها على التصور الدائري للتاريخ وتجهل مفهوم (التقدم) [٢٨].

ان جذور نظرية التقدم التي هي الأن مرجعا إلى الكثير ممن كتبوا في فلسفة التاريخ ، إنما نشأت من اعتقاد اليونانيين بأن الحضارة الانسانية إنما تتطور على أيديهم وهي من انجازهم حصرا ، وهي تتقدم بخطوات نحو الامام بفعل ارادتهم ، وهذا صرح لهم بالقول بتميزهم عن باقي الأمم والشعور بالعلو عليهم ، وربما كان لهذه النظرة الأثر في اعتقادهم إن التاريخ الإنساني قائم في جوهره على فكرة التقدم ، وبالتالي فأن هذا التقدم يحقق اكبر قدر ممكن من الرفاهية والسعادة، وعنها يكون البشر قادرا على محاكاة الكمال الإلهي .

يبدو ان بروتاجوراس كان من اشد المؤمنين بفكرة التقدم الإنساني ، فعبارته ان الانسان مقياس الأشياء جميعا ، إنما تشير بوضوح إلى إن كل فرد من أفراد البشر باستطاعته ان يصنع حياته بنفسه ، باعتباره المقياس لوجود الأشياء ، وباعتباره معيارا للخير والشر على أساس ما ينفعه في حياته ، لقد كان من ابرز النتائج التي استنبطها بروتاجوراس لنفسه من عبارته تلك ، إن الإنسان صانع حضارته بنفسه لان الآلهة – حسب نص الأسطورة التي اطلقها في المحاورة التي اسماها أفلاطون باسمه – لم تهب الإنسان شيء حينما وزعت الصفات بين الكائنات ، ولقد حانت لحظة خروج الإنسان إلى ضوء النهار ، سرق بروميثيوس له الفنون الآلية الخاصة بهيفايستوس (إله البراكين والنار والحدادة ومدرب الصناع) (وأثينة آلهة الحكمة والمهن الفنية) ومنها النار وأعطاها للإنسان لتساعده في حياته ، وقد حوكم بروميثيوس من قبل الآلهة على فعلته هذه ، ولم يمضي وقت طويل حتى أخترع الإنسان اللغة والأسماء وعرف تشييد المساكن وصنع الملابس والأحذية والفرش وأقام من الأرض دعامة [٢٩] .

من المؤكد ان هؤلاء البشر كانوا متشتتين في باديء الأمر ، إذ لم يكن هناك ما يحميهم من الحيوانات المفترسة التي كانت تهددهم بالتدمير بين الحين والأخر ، حيث لم تكن لديهم مدينة ولا يمتلكون فن الحكم ، فكان هذا داعيا لهم بأن يفكروا بحفظ الذات من خلال تجمعهم بمدن ، أذن فقد صنع الإنسان مظاهر تقدمه بنفسه ، بما فيها الأخلاق والفضائل فهي شيء اكتسبه الإنسان نتيجة لما بذل من جهد . وإذا كان زيوس – كما يقول بروتاجوراس في نفس الأسطورة قد تدخل وأرسل هرمس لينعم على البشر بالعدالة ، فأن هذا كان لخشيته ان يتعرض النوع البشري للفناء نتيجة لعوامل التنافس والصراع ، كما ان هذا التدخل على فرض صحته قد جاء بعد ان بدء الإنسان فعلا بتشكيل حياته الاجتماعية والسياسية وكان من الطبيعي ان يصل الإنسان شيئا فشيئا إلى تحقيق للعدالة والنظام وان ينخرط كل فرد في هذا الإطار الاجتماعي [٣٠].

النظام الاجتماعي إنما يرتبط بحسب فكرة التقدم في التاريخ بنظرية العناية الإلهية ، على الرغم من أن هذه الفكرة تأخذ طابعها العلماني في عصر الأنوار، حيث انفصلت أغراض العلم عن أغراض اللاهوت وبالتالي انعكست على حركة التاريخ وفلسفته من خلال الذين قد أسسوا علم التاريخ الحديث، بحسب وجهة نظر الغائية (اليهودية – المسيحية) غير أنهم علمنوا الهدف، فأصبح التاريخ عبارة عن تقدم نحو هدف كمال وضعية الإنسان على الأرض[٣١] .وان أراء بروتاجوراس حول أصل الحياة السياسية والاجتماعية ، وكذلك أراءه في أصل الخير، تبدو اقرب ما يكون إلى ما يسمى بنظرية العقد الاجتماعي ، وتفعيلها على يد هوبز ، ولوك ، وروسو ، وكان بروتاجوراس قد استبعد العناية الإلهية من حياة الإنسان وتاريخه ، واعتبر ان تطور الحياة البشرية إنما يقوم على نوع من الالتحام بين العلم والعمل ، حيث ورد عنه قوله لا خير في نظر بلا عمل أو عمل بلا نظر) وهذا يوحي الينا ان يكون الأخير اقرب ما يكون إلى أفكار فولتير

وكوندرسيه ، وهما من ابرز أنصار نظرية التقدم في العصر الحديث ، تلك النظرية التي يرى أصحابها كما يرى بروتاجوراس ان تقدم الإنسانية مرهون بما يقدمه العلماء والمفكرون من نظريات دافعة إلى التقدم من ناحية ، وداعية الإنسان الى التحرر من الجهل والخرافة من ناحية أخرى [٣٢].

٢ – النظرية الدورية في تفسير التاريخ عند مفكري اليونان

ان محركات العقل الفلسفي جعلت ثمة علاقة وثيقة في عقل المفكر اليوناني بين ما ينظر به الى التاريخ وبين نظرته إلى الطبيعة ، من ناحية تفسيرها فذهب إلى وجود علاقة بينهما ، وتفسيره للطبيعة جعلته يعتقد بفكرة الأدوار التاريخية، فالتاريخ الإنساني يدور مع الدورات الطبيعية ميلادا وفناءا .والاعتقاد بهذه الرؤية الدورية للتاريخ ، ليست مقصورة على اليونانيين بل لها جذور عميقة في الفكر الشرقي القديم وخاصة لدى الهنود القدماء، اذ نطالع في سفر المهابهاراتا ،الأساس النظري الذي استندت عليه هذه الرؤية ، حيث يقول كاتبوه ان مجرى الزمن الذي لا يقاوم يؤثر على الفانين ، وكل الأشياء الأرضية لدى نضوجها بمرور الزمن تقاسي الفناء ، وان ولادة وفناء المخلوقات قد نظما لكي يحدثا وفقا لطبيعتها [٣٣].

وأكد عدد من المفكرين اليونان الأوائل ،ان عملية الوجود كانت تخضع لدورة تاريخية .هذا ما عبر عنه هرقليطس[٣٤].في قوله ان جميع الامور الإنسانية والإلهية تنشأ بالتبادل من الأعلى الى الأدنى ومن الأدنى الى الأعلى . وفي أقواله : الطريق الى أعلى والطريق الى أسفل واحد ونفس الطريق . وقوله : البدء والنهاية في محيط الدائرة واحد [٣٥]. الذي يعتبر ان التاريخ لا يتكون إلا من تغيرات عارضة في صميم حقيقة وحيدة ، كما يؤكد : لا يهمني كثيرا ان ابدأ . فأنني سوف أعود الى ذلك دائما .وامبادوقلس [٣٦] . يرى ان الرأي كان يرمز بالحب والحقد الى مبدأي الحقيقة الفعالين ، كان يؤكد كون هذين المبدأين يفرضان نفسيهما بالتناوب ، لكن كانت الدورة تحسم نفسها ويتحول احدهما في الأخر وينموان عندما يأتي دورهما فيصيران تارة هذا وتارة ذاك وبلا انقطاع يبقى كل منهما هو نفسه أبديا [٣٧]. وربما كان انكسيمندر، ثاني فلاسفة المدرسة الملطية ومن أوائل الفلاسفة الذين عبروا عن هذه الرؤية ، حينما قال ان الابيرون (اللامحدود) هو المادة الأولى للأشياء الكائنة ... وان الأصل الذي تستمد منه الموجودات وجودها هو الذي تعود إليه عند فنائها طبقا للضرورة ، وان التطور الدوري للعالم الطبيعي أشبه بقانون ، فالأشياء تخرج من اللامحدود ثم تعود تنحل وتعود إليه ويتكرر الدور الى ما لانهاية [٣٨].

أما الفيثاغورية فكانت تسعى كباقي الفلسفات الأخرى الى فهم الكون وتفسيره ،والكون عند الفيثاغوريين كائن حي يستوعب خلاء لاحد له والأشياء التي تحدث فيه أو تتكون فيه إنما تتكون من خلال التكاشف والتخلخل بالتحول من جنس الى أخر ... وقد قالوا بالعودة الدورية للأشياء ، وبذلك تشارك الأشياء الفانية تبعا لطبيعتها بالحياة التي لانهاية لها [٣٩].

وقد صور أفلاطون أيضا تاريخ الناس بأنه بحر خضم تنازعه حركتان : المد والجزر ،الفعل ورد الفعل ، وهما في الحقيقة: حالتان للسعادة والشقاء طبقا لمظاهر الطبيعة ، وما ينتاب العالم من كوارث وما يقع في الحياة الإنسانية من مآسي ، ولذلك كان التصور الدائري لمسار التاريخ اقرب الى التشاؤم منه الى التفاؤل ، فالتاريخ لاينه ضالا ليكبو من جديد ، ومهما نهض فان مساره بالضرورة الى الانهيار، ويتخيل أفلاطون ان لكل دورة عشرة ألاف سنة شمسية كي تبدأ وتنتهي ثم تبدأ دورة أخرى وتنتهي من قبل هذه الحقبة من الزمان . ولا تحدث دورات التاريخ من ذاتها يل تتدخل إرادة الله فيها فهو الذي يبدأها ويعيدها . ففي الدورة الأولى يكون الإنسان سعيدا واقرب الى الحالة البدائية أو حالة التوحش ، ويعيش المجتمع في سلام نظرا لغياب التنافس والبغضاء . فالمراعي متوافرة للجميع ، ويسكن الناس في أعالي الجبال ويعيشون في اسر صغيرة منعزلة تكون الرئاسة فيها للرجل ، ويجهلون القراءة والكتابة ، ولا يعرفون القوانين الوضعية وإنما تحكمهم العادات

والتقاليد ، ولا يعرفون الفنون أو العلوم ماعدا مباديء الغزل والنسيج وهي أولى الصناعات الحرفية . ثم يبدأ القوس الثاني من الدورة بنزول الناس من قمم الجبال على مراحل أربع . (**الأول**) مرحلة الزراعة نظرا لازدياد عدد أفراد الأسر ، وتنشأ بعض مظاهر المدنية مثل بناء المنازل ، وتقوى الأواصر الاجتماعية ، وتظهر بدايات السلطة الاجتماعية والمدنية . (**ثانيا**) مرحلة المدنية ، حيث تتمركز الأسر في مواطن على سفوح الجبال وليس في الوديان والسهول حتى تحمي نفسها من مخاطر الفيضانات ، وفي هذه المرحلة تزداد الحياة الاجتماعية والمدنية تشابكا .(**ثالثا**) مرحلة المدن ، وفيها تبنى المدن في الوديان والسهول ويقيمون الحضارات المستقرة ، وتكثر مظاهر الحياة المدنية .(**رابعا**) مرحلة المدن السياحية ، حيث يتعود الناس على الحياة المستقرة ويتحررون من الخوف من الكوارث الطبيعية ويركبون البحر ، ويمارسون التجارة (أثينا) وتبدأ الحياة الديمقراطية في الظهور . وهنا تبلغ الدورة قمتها ، وتؤذن بالزوال ، فيحل الاستبداد وتختل النظم ، وتعصى القوانين والعادات ، وتسود الرذائل ، ويعم الفساد في البر والبحر : وهنا يظهر الطوفان ليطهر الأرض ومن عليها كي تبدأ الإنسانية دورتها الثانية من جديد . ويتصور أفلاطون نفس المراحل الأربع في تطور النظم السياسية : الحكم السعيد ، حكم الأقلية ، الحكم الديمقراطي ، الحكم التسلطي . ويسبب هذا الانهيار تدهور الجنس البشري الناشئ من أخطاء نظم الدولة وميوعتها الخاصة بالزواج . وبداية ظهور نسل اقل بيولوجيا من نسل الآباء . ومن خلال رؤية أفلاطون هذه للتصور الدائري لحركة التاريخ في الفكر اليوناني ، نلاحظ انه اقر وأسس لفكرة انهيار التاريخ ، وتدهور العصر الذهبي ، إلى حالات التطور الجديدة التي تلت انهيار العصر الأول وتشظي مفهوم السعادة أثناء مرور التاريخ بالأدوار الأخرى ، ومنه قد تم الاستدلال على امتدادات هذه النظرية فيما بعد عند القديس أوغسطين ، وتجلياتها الواضحة في مدينة الله ، فهي لم تخرج عن التصور الدائري للتاريخ القائم على الانهيار والسقوط [٤٠].

٣ – تمظهرات الوعي التاريخي عند فلاسفة اليونان

١ – العلية

هذه المقولة تعكس الترابط الداخلي وعلاقة الضرورة بين الحوادث التاريخية [٤١].ولم يكن مفهوم العلية بالغريب عن الفكر اليوناني ، فقد قامت معظم فلسفتهم عليه ، فقد كان محو الفلسفة الطبيعة منذ طاليس ، فعندما نشأت الفلسفة في مدرسة طاليس ، كان سؤالها الأول . ماهي علة العالم الطبيعي ؟ فقد بدأت الفلسفة بالبحث عن علة الظواهر الطبيعية ، واصل الأشياء ، ثم تطور هذا المفهوم ليشمل كافة الفروع المعرفية . وفي القرن السادس قبل الميلاد توصل الطبيعيون الى علة مادية للأشياء ، وقالوا بالعلل الأربعة ، **الماء والهواء والتراب والنار** . كذلك هو حال من جاءوا بعدهم في بحثهم عن علة الأشياء وخاضوا فيها وتوصلوا الى نتائج اعتبرت فيما بعد أساسا لفلسفات أخرى ، كما وجدناه عند انكساجوراس وانبادوقلس ، وأيضا المدرسة الذرية المتمثلة بلوقيبوس وديمقريطس ، وان كانت العلة المادية لديهم هي الذرة ، التي اعتبروها علة العالم الأولى ، وابتعدوا عن اعتبار العناصر هي أصل العالم ، ونجد ان هناك من قال بالعلة المعنوية أمثال بارمنيدس وهزيود ، في حين نجد ان الفيثاغوريين اعتبروا ان العدد هو أصل الأشياء وهو العلة الأولى .وان هذا يدفعنا للقول بأن أرسطو طور المفاهيم السابقة له عن مفهوم العلية ، وقال بالعلة الفاعلة والعلة الغائية ، وهو بهذا يكون قد وظف المفاهيم السابقة عن العلية المتعلقة بالتفسير الفلسفي والعلمي وتمكن من التوفيق بينهما من خلال قوله بهاتين العلتين اللتان اعتبرهما مرتكزا للمعرفة [٤٢]. وكانت نظرية العلل الأربعة لدى أرسطو ، تمثل مدخلا علميا للمفكرين والفلاسفة والمؤرخين ، للدخول في تفسير التاريخ تمثلت في تجسيد رؤية جديدة للتاريخ ، فقد ارتبط مفهوم التاريخ بمفهوم الطبيعة عند اليونانيين ، ليس فقط من خلال البحث عن مفهوم العلية كقاسم مشترك بين المنهج المتبع في البحث ، وإنما أيضا

لان التاريخ يحقق لإعمال الإنسان الخلود فيصبح خالدا بجهده وبتسجيله لأعماله ، كما ان الطبيعة خالدة وان كان خلودها بدون جهد (٤٣).

كان هيرودوت أول من أدرك أهمية الوصول الى علل الوقائع التاريخية والتحقق من صحتها بالنظر والفحص والتأمل ، وكان هذا الأسلوب واضحا في تأريخه ومحاولته البحث والتقصي عن الاحداث التاريخية ، يأتي هذا من ادراك اليونانيين ، ان معرفة علل التاريخ تؤدي الى فهمه ، وتساعد المؤرخ على ان يتناول النص التاريخي بعلمية ، ليخرج بنتائج منطقية .

وقد بلغ الوعي بأهمية مقولة العلة في التاريخ قمة النضج على يد بوليبيوس مؤرخ القرن الثاني قبل الميلاد ، فالتاريخ عنده عبارة عن أحداث متتابعة كل حدث منها يعد علة لحدث تالي له وهكذا . وقد يشير الى ذلك في نص رائع يقول فيه (ان العناصر الجوهرية في التاريخ هي نتائج ولوازم للعقل وفضلا عن ذلك هي أسبابها . ويدلل على صحة هذه المقولة العامة بقوله بعد ذلك مباشرة ، اننا نلاحظ ان حرب انتيوخوس قد نشأت من حرب فيليب ، وحرب فيليب من حرب هانيبال والحرب الهانيبالية من الحرب الصقلية ، بينما الاحداث التي تتخللها عديدة ومتشابكة على الرغم من مظاهرها المختلفة وهي جميعا تتجه الى الموضوع الرئيسي نفسه ، ويمكن تعلم ذلك من كتاب التاريخ العام وليس من هؤلاء الذين يكتبون تاريخ حروب معينة (٤٤).

فكرة البحث التاريخي لدى اليونان لم تتحدد بطابع البحث الجزئي للحدث الجزئي ، وان قفزت فوق ذلك محاولتا البحث عن العلة الرئيسية ، العلة الكلية الشاملة لمجموعة من هذه الأحداث التاريخية المتتالية ، وهذا يعني هنا ان المؤرخ قد اقترب من تلك النظرة الفلسفية الشاملة للأحداث : حيث ان المؤرخ في التاريخ العادي يلجأ الى التعليل لكنه يتقيد دائما في استنباطه للأسباب بواقعة جزئية ، ويلتزم بأطر التاريخ الزمانية والمكانية ، أما فيلسوف التاريخ فهو الذي يختزل العلل الجزئية للحوادث الفردية – الجزئية الى علة واحدة او علتين يفسر في ضوئها التاريخ العالمي (٤٥).

٢ – التغير والتطور

لا مناص من القول ان المتتبع لتاريخ الفكر اليوناني ، يجزم بأنه ينشطر بين رأيين أساسين شطرا الفلسفة اليونانية الى مبدأين ، هما التغير والثبات ، وأنصار مبدأ التغير متمثلين بهراقليطس ، يرون ان العالم في تغير وتطور مستمر . أما أصحاب المبدأ الثاني فيرون ان الثبات هو الحقيقة ، ولا سبيل للبحث عنها سوى بالوحدة والثبات، وأشهرهم، فيثاغورس وبارمنيدس وسقراط وأفلاطون . وجميعهم رأى بأن إدراك العالم يكون في إدراك الثبات الكامن وراء التغير . وهكذا كانت المعرفة التاريخية تتباين بين الطرفين ومن خلال محاولة معرفة الظروف الإنسانية المتأرجحة بين التغير والثبات وسعيا وراء معرفة القوانين التي تقف وراء علية الأحداث التاريخية .

من المؤرخين من تأثروا بالفلاسفة أصحاب النظرة العقلية ، فبحثوا مثلهم عن الوحدة خلف الكثرة فحاولوا الوصول الى القانون الأساسي للتطور التاريخي ، ثم أدركوا بأن أحداث التاريخ البشري تتطور من خلال التغير الذي يطرأ على كل شيء وان هذا التطور يتم بصورة مطردة ، وربما يكون هزيود هو أول من شرع في وضع هذه الفكرة أمام ناظري اليونان فكرة التغير من خلال مؤلفه الشهير الأعمال والأيام (٤٦).

ونجد أفلاطون في محاورة (القوانين) قد خصص الكتاب الثالث ، للحديث عن موضوع التطور ، وخاصة تطور الجنس البشري ، واعتبر ان التكرار المدمر للجنس البشري كله بسبب الفيضانات والأوبئة ، والتي ساعدت الإنسان في التغلب على كل تلك الظروف وفي اكتشاف معنى الدولة والمدينة بعد ان كان جاهلا بهما (٤٧).

وقد بين أفلاطون كيفية هذا التطور ومراحله ، ووصف لنا البشر الذين قاموا على بناء هذا التطور ، وبين لنا نوع الحياة التي عاشوها ونوع الحكومات التي كونوها ، الى ان وصل بنا الى المرحلة التي تأسست فيها دولة المدينة . إذن فقد قدم لنا أفلاطون تصورا عن طبيعة ونشأة الحياة البشرية ككل على هذه الأرض، وهذه رؤية كلية بلا شك تضرب في أعماق التاريخ ماضيه وحاضره ، وقد افتقرت هذه الرؤية الى التساؤل عن ذلك المبدأ الذي يحكم هذا التطور ، فهل تم هذا التطور بفعل العناية الإلهية ووفق قدر مرسوم ، ام تم من خلال فاعلية الإنسان ،وعلى أساس من تطور قدراته الذاتية وتطور علومه فأستطاع تكوين المجتمع وإقامة الدولة التي تتضافر فيها قدرات الأفراد لتحقيق أهداف الجماعة الإنسانية ، ام تم ذلك التطور وفق العاملين معا ان أفلاطون وعلى الرغم من انه كان يؤمن بالعناية الإلهية والقدر المحتوم ، فقد كان يؤمن أيضا بدور الإنسان وفاعليته في تطوير حياته المدنية والوصول بها الى أكمل صورة ممكنة تعود بالإنسان الى محاكاة ذلك العصر الذهبي الأول الذي كان فيه البشر آلهة او شبه آلهة . وقد آمن أفلاطون بمبدأ تطور الحياة البشرية وقدرة الإنسان على الفعل الموجه لهذا التطور [٤٨].

ان الاعتقاد بمقولة التطور في الفكر اليوناني كانت تمثل إحدى مقولات الوعي عند اليونان .لذلك نجد ان معظم المؤرخين اليونانيين قد عملوا بهذه المقولة ، فقد أقر هيرودوت بتأريخه الذي اتسم بسعته الجغرافية وتنوع الشعوب التي أرخ لها، قد قرر انه رغم تنوع أساليب الوعي لدى الشوب المختلفة ورغم ان كلا منها يعتقد ان اسلوب حياته هو أفضل الأساليب إلا انهم جميعا في رأيه يتمسكون بقوانين معينة ويسلكون وفقا لها، وكأنها مشتركة بينهم جميعا . وذلك فيما يبدو إشارة منه الى القانون الطبيعي الذي اعتبره سيد المجتمع [٤٩]. أما بوليبيوس فقد ساعدته نظرته الفلسفية الكلية الى تتابع أحداث التاريخ الإنساني على إدراك مدى التداخل بين التاريخ الجزئي والتاريخ العالمي، وبعبارة اخرى ساعدته هذه النظرة على إدراك ان التاريخ الجزئي لأي شعب من الشعوب أو لأي امة من الامم إنما يفهم مدى تطوره وتقدمه في ضوء التاريخ العالمي الشامل ، وها هو يعبر عن ذلك بوضوح حينما يتحدث عن تاريخ روما قائلا : انه من العسير بدون دراسة التاريخ العالمي ان ندرك كيف بلغت روما التفوق الشامل ، وأية أحداث محلية وخاصة عاقتها من تنفيذ مشروعاتها العامة ، وكذلك ماهي الأحداث والأزمات التي تعزى الى نجاحها لأنه من السهل على أية حال للأسباب ذاتها ان ندرك عظمة جهود روما أو قوة أنظمتها [٥٠].وهنا كذلك ثمة إشارة واضحة لقانون السببية التاريخية ، وهذا القانون الذي يقف عادة وراء الاحداث التاريخية ،في سعي حثيث لمعرفة الاسباب والنتائج التي سببت أوقد تسبب حصول الواقعة التاريخية ، ويأتي ذلك عبر التمسك بمنطق البحث العلمي الذي يوفر للمؤرخ قدرته على التنبؤ في أحداث التاريخ .

الخاتمة

توصل الباحث عبر سير دراسة هذا الموضوع (محركات التاريخ في الفكر اليوناني) الى مجموعة نقاط عدت الركيزة في مشروع الدراسة هذا وهي :-

١ – كانت محاولات مفكري اليونان لتدوين حياة اليونان شعرا هي أولى تلك المحاولات وقد سبقت التفكير الفلسفي ، ومن خلال هذا التدوين للنصوص الملحمية ظهرت (فكرة التاريخ) .

٢ – الفلاسفة وجدوا مادتهم التحليلية والتأملية ومنها حددوا محركات التاريخ الأولى ، فولدت نصوص ملحمية أنتجت قراءة جديدة للتاريخ .

٣ – فكرة التاريخ في الفكر اليوناني كباقي الجوانب الأخرى تجسدت في ملحمتي اليونان الشهيرتين اللتان قدمتا قراءة أولية لواقع الحياة اليونانية وبأشكال أدبية وصور مختلفة تخللها أقوال وأراء متعددة مثلت روح عصرها.

٤ – أكد عدد من المفكرين اليونان الأوائل ،ان الوجود يخضع لدورة تاريخية .وهذا ما عبر عنه هرقليطس .في قوله ان جميع الامور الإنسانية والإلهية تنشأ بالتبادل من الأعلى الى الأدنى ومن الأدنى الى الأعلى .وهذا يشير ان اليونانيين كانوا قد أمنوا بالدورة التاريخية ،ولعل أشهرهم الفيلسوف افلاطون .

٥ – كان مفكري اليونان يعتقدون ان نظرية التقدم التي هي الأن مرجعا إلى الكثير ممن كتبوا في موضوعات فلسفة التاريخ، إنما نشأت من اعتقاد اليونانيين بأن الحضارة الانسانية إنما تطورت على أيديهم وهي وليدتهم ومنهم أنطلقت العلوم الانسانية التي أسهمت في بناء حضارات العالم .

٦ – يعد هيرودوت من أوائل الذين جعلوا من التاريخ علما ، على الرغم من الاتجاهات التي سادت التفكير اليوناني في عهده والتي كانت تتعارض مع التاريخ ، اذ ان التاريخ عنده يهدف الى معرفة حقيقة الظواهر التي يطرأ عليها التغير، وسخر الجغرافية لخدمة التاريخ باستعمال المبررات العلمية ذات الطابع المنطقي .

الهوامش

---

(١) توينبي ،ارنولد ، الفكر التاريخي عند الإغريق ،ترجمة لمعي المطيعي ، مراجعة محمد صقر خفاجة ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ط٢، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص٣٩.

(٢) عبد الحي،عمر،الفكر السياسي في العصور القديمة.مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط٢ ،بيروت،٢٠٠٦ ،ص٧٨.

(٣) مدكور،ابراهيم . يوسف كرم ، دروس في تاريخ الفلسفة ، دار بيبلون ،باريس،٢٠٠٧ ،ص ٢٧.؛ نصر الله ، سعدون ، المدخل الى علم التاريخ . دار النهضة العربية ، ط١ ، بيروت ،٢٠٠٧ ، ص٢٠.

(٤) النجار ،جميل موسى ،فلسفة التاريخ ..مباحث نظرية، المكتبة العصرية ، ط١،بغداد ،٢٠٠٧ ،ص٥٥.

(٥) النشار ،مصطفى . من التاريخ إلى فلسفة التاريخ – قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،ب ،ت ،ص٣٣.

(٦) يزبك ، قاسم ، التاريخ ومنهج البحث التاريخي .دار الفكر اللبناني ،ط١ ، بيروت ،١٩٩٠ ، ص١٩.

(٧) الخطيب ،محمد . الفكر الإغريقي ، منشورات دار علاء الدين ، ط١ ،دمشق ،١٩٩٩ ،ص ٢٤٧ .

(٨) كرم ، يوسف . تاريخ الفلسفة اليونانية . دار القلم ، بيروت،ص٢.

(٩) الجابري، علي حسين ، فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر.دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ١٩٨٣ ،ص٢٣٢.

(١٠) ويدجيري ، ألبان . المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى تونبي ،دار القلم ،ط٢ ،بيروت ،١٩٧٩ ،ص ٧٨ ؛ carr.eh.;what is history London 1968

(١١) صبحي ، احمد محمود . جعفر، صفاء عبد السلام .في فلسفة الحضارة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١ ،بيروت ،١٩٩٩ ، ص٢٩.

(١٢) يحيى ،لطفي عبد الوهاب،اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري . دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٩٠ ،ص٧٠؛ Clark.G.K:Guide for Researcch Student Working on Historical Subjc=ects Cambridge. 1938.

[١٣] النشار، مصطفى .من التاريخ اليوناني إلى فلسفة التاريخ ، المصدر نفسه،ص ٣٤.

[١٤] سارتون، تاريخ العلم في العصر الذهبي اليوناني ،ترجمه إلى العربية لفيف من المعينين ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٦٣ ، ص ٢٩٩.

[١٥] ينظر: كرم ، يوسف .تاريخ الفلسفة اليونانية ،المصدر نفسه ، ص ٤ .

[١٦] عبد الحي ،عمر. الفكر السياسي . المصدر نفسه، ص٧٨.

[١٧] مهدي ، ثامر .من الأسطورة إلى الفلسفة والعلم ،دار الشؤون الثقافية العامة، ط١ بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٧-٢٨-٣١-٤٥.

[١٨] ويدجيري ، ألبان ، المذاهب الكبرى في تفسير التاريخ ، المصدر نفسه ، ص ٨١ .

[١٩] مهدي ، ثامر ، من الاسطورة إلى فلسفة العلم ، المصدر نفسه ،ص ١٤٦.

[٢٠] برن ، روبرت اندرو ،تاريخ اليونان .ترجمة محمد توفيق حسين ،مديرية مطبعة التعليم العالي ، بغداد ،١٩٨٩، ص ٨٠ .

[٢١] الالوسي ، حسام محي الدين . بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان .دار الشؤون الثقافية ،ط٢ ،بغداد ،١٩٨١ ،ص ٢٢٤.

[٢٢] ينظر : ويدجيري ، ألبان ، المذاهب الكبرى في تفسير التاريخ ،المصدر نفسه ، ص٨٢ ؛ الجمل ، شوقي ، علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه . مكتبة الإنجلو المصرية ، ط١، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص١١.

[٢٣] ينظر : ايفانز،أ . ج ، ترجمة أمين سلامة، الدار القومية، مصر ، (ب ،ت) ، ص ١٢ .

[٢٤] ينظر :باقر، طه وعبد العزيز حميد ، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار ، مطابع مؤسسة دار الكتب في جامعة الموصل ،ط١ ،الموصل ، ١٩٨٠ ،ص ١٨؛ العروي ، عبد الله ، مفهوم التاريخ . المركز الثقافي العربي ، ط٤ ، بيروت ، ٢٠٠٥، ص٢٥٣.

[٢٥] ينظر: المصدر نفسه ،ص ٢٣ ، وللتفاصيل ،اونهايم ، ص ١٧٧ .

[٢٦] النشار ، مصطفى ، من التاريخ الى فلسفة التاريخ ، المصدر نفسه ، ص ٣٧ ، ٤٠ .

[٢٧] ج. ب . بيري : فكرة التقدم بحث في نشأتها وتطورها ، ترجمة عارف حذيفة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ٣٦.

[٢٨] لسنج ، تربية الجنس البشري ، ترجمة وتقديم حسن حنفي ،دار التنوير للطباعة والنشر

[٢٩] ينظر : أفلاطون ، بروتاجوراس ، ترجمة محمد كمال الدين علي يوسف ، مراجعة محمد صقر خفاجة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٥٧.

[٣٠] ينظر : النشار ، مصطفى ، المصدر نفسه ، ص ٧٣.

[٣١] ينظر : عبد الحميد ، صائب . فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي ،دار الهادي ،ط١ ،بيروت ، ٢٠٠٧، ص٨٥ .

(٣٢) ينظر: صبحي ،احمد محمود، في فلسفة التاريخ ،دار النهضة العربية ،بيروت ،١٩٩٤، ص ١٨٨ ،وينظر ايضا : النشار المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(٣٣) رادا كرشنا وشارلز مور ، الفكر الفلسفي الهندي . ١٩٦٧ ،ص٢٤٢.

(٣٤) هرقليطس الافسوسي (٤٧٥ – ٥٤٠ ق.م) ولد في افسوس ، إحدى مدن اليونان الأيونية بآسيا الصغرى . ينظر: الحفني ، عبد المنعم ، الموسوعة الفلسفية . دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس، ١٩٩٢ ، ص٥٠٠ . وللمزيد وينظر أيضا : الاهواني ، احمد فؤاد ، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، القاهرة ،١٩٥٤ ، ص١٠٤.

(٣٥) الاهواني ، احمد فؤاد . المصدر نفسه ،ص ١٠٨– ١٠٩) في حين نرى ان بارمنيدس (بارمنيدس الايلي ، وهو ابرز فلاسفة اليونان قبل سقراط ، ولد نحو (٥١٥ . ق .م) بإيليا جنوبي ايطاليا على الساحل الغربي ،وهو مؤسس المدرسة الايلية . ينظر: الحفني ، المصدر نفسه ، ص٨٥.

(٣٦) امبادوقليس ، ولد نحو القرن الخامس قبل الميلاد ، فيلسوف يوناني أضاف الى عناصر الطبيعة الحب والبغض .ينظر : المنجد في الإعلام . مجموعة من المؤلفين ، مؤسسة دار العلم ، ط٢٦ ،قم ، ١٣٨٣ هـ ،ص ٦٧.

(٣٧) ويدجيري ، البان . المذاهب الكبرى في التاريخ ، المصدر نفسه،ص ٨٠.

(٣٨) ينظر : الاهواني ، احمد فؤاد . فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، دار إحياء الكتب العربية ،المصدر نفسه، ص ٥٧.؛ آل ياسين ، جعفر ، فلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط. دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، المركز العلمي العراقي ، بغداد، (ب،ت) ص٣٥.

(٣٩) كتورة ، جورج ، مادة الفيثاغورية الجديدة . الموسوعة الفلسفية العربية ، م٢ ،ص١٠٥٤.

(٤٠) ينظر: لسنج ، تربية الجنس البشري ، المصدر نفسه ، ص ٤٣.

(٤١) سدني ،هوك ،البطل في التاريخ ، ترجمة مروان الجابري ، مراجعة أنيس فريحه ، المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص١٢.

(٤٢) ينظر : النشار ، مصطفى ،نظرية العلم الأرسطية . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (ب ،ت) ،ص١٩٠.

(٤٣) ينظر : حنا أرنت ، بين الماضي والمستقبل . ترجمة عبد الرحمن بشناق ، مراجعة زكريا إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص٥٢ .

(٤٤) ينظر: النشار ، مصطفى ، من التاريخ الى فلسفة التاريخ . المصدر نفسه ، ص٥٨.

(٤٥) صبحي ، احمد محمود ، في فلسفة التاريخ ،المصدر نفسه ص١٢٤.

(٤٦) ينظر : النشار ، مصطفى . المصدر نفسه ، ص٦٢.

(٤٧) Plato : The Laws B 111– 678 . Translated into English by B.Jowett M.A The Dialog ues of Plato Vol 5 .third ed oxford university pruss .London . 1931.p.57

(٤٨) أرسطو ، السياسة ، ك٤ – ك٥ ، ترجمة احمد لطفي السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٧٩ ،ص ٢٣٦.

(٤٩) ينظر : ويدجيري ، ألبان ج . التاريخ وكيف يفسرونه . المصدر نفسه ،ص ٥٦.

(٥٠) توينبي ، ارنولد ، المصدر نفسه ، حيث ينقلها توينبي عن بوليبيوس ، ك٨. ف٢ ، ص١٧٥.

المصادر والمراجع

١ – النجار ،جميل موسى ،فلسفة التاريخ ..مباحث نظرية، المكتبة العصرية ، ط١،بغداد ،٢٠٠٧ .

٢ – أرسطو ، السياسة ، ك٤ – ك٥ ، تر: احمد لطفي السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٧٩ .

٣ – أفلاطون ، بروتاجوراس ، ترجمة محمد كمال الدين علي يوسف ، مراجعة محمد صقر خفاجة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٤ – آل ياسين ، جعفر ، فلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط. دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، المركز العلمي العراقي، بغداد، (ب،ت)

٥ – الالوسي ، حسام محي الدين . بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان .دار الشؤون الثقافية ،ط٢ ،بغداد ،١٩٨١ .

٦ – الاهواني ، احمد فؤاد ، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، القاهرة ،١٩٥٤ .

٧ – أيفانز، أ . ج ، ترجمة أمين سلامة، الدار القومية، مصر ، (ب ،ت) .

٨ – باقر، طه وعبد العزيز حميد ، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار ، مطابع مؤسسة دار الكتب في جامعة الموصل ،ط١ ،الموصل ، ١٩٨٠ .

٩ – برن ، روبرت اندرو ،تاريخ اليونان .ترجمة محمد توفيق حسين ،مديرية مطبعة التعليم العالي ، بغداد ،١٩٨٩.

١٠ – توينبي ،ارنولد ، الفكر التاريخي عند الإغريق ، تر: لمعي المطيعي ، مراجعة محمد صقر خفاجة ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ط٢، القاهرة ، ١٩٩٠ .

١١ – ج. ب . بيري : فكرة التقدم بحث في نشأتها وتطورها ، ترجمة عارف حذيفة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٨ .

١٢ – الجابري، علي حسين ، فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر .دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ١٩٨٣ .

١٣ – الحفني ، عبد المنعم ، الموسوعة الفلسفية . دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس، ١٩٩٢ .

١٤ – حنا أرنت ، بين الماضي والمستقبل . تر: عبد الرحمن بشناق ، مراجعة زكريا إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، ١٩٧٤ .

١٥ – الخطيب ،محمد . الفكر الإغريقي ، منشورات دار علاء الدين ، ط١ ،دمشق ،١٩٩٩ .

١٦ – رادا كرشنا وشارلز مور ، الفكر الفلسفي الهندي . (ب،ن) (ب،م)١٩٦٧ .

١٧ – سارتون، تاريخ العلم في العصر الذهبي اليوناني ،ترجمه إلى العربية لفيف من المعينين ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٦٣ .

١٨ – سدني ،هوك ،البطل في التاريخ ، تر: مروان الجابري ، مراجعة أنيس فريحه ، المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ .

١٩ – صبحي ، احمد محمود . جعفر، صفاء عبد السلام .في فلسفة الحضارة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١ ،بيروت ،١٩٩٩ .

٢٠ – صبحي ،احمد محمود، في فلسفة التاريخ ،دار النهضة العربية ،بيروت ،١٩٩٤، ص ١٨٨ .

٢١ – عبد الحميد ، صائب . فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي ،دار الهادي ،ط١ ،بيروت ، ٢٠٠٧.

٢٢ – عبد الحي، عمر، الفكر السياسي في العصور القديمة. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط٢ ،بيروت،٢٠٠٦ .

٢٣ – العروي ، عبد الله ، مفهوم التاريخ . المركز الثقافي العربي ، ط٤ ، بيروت ، ٢٠٠٥

٢٤ – كتورة ، جورج ، مادة الفيثاغورية الجديدة . الموسوعة الفلسفية العربية ، م٢ ، (ب،ن) ، (ب،م) ، (ب،ت).

٢٥ – كرم ، يوسف . تاريخ الفلسفة اليونانية . دار القلم ، بيروت،(ب،ت) .

٢٦ – لسنج ، تربية الجنس البشري ، ترجمة وتقديم حسن حنفي ،دار التنوير للطباعة والنشر(ب،ت).

٢٧ – مجموعة من المؤلفين ، المنجد في الإعلام . مؤسسة دار العلم ، ط٢٦ ،قم ، ١٣٨٣ هـ .

٢٨ – مدكور، ابراهيم . يوسف كرم ، دروس في تاريخ الفلسفة ، دار بيبلون ،باريس،٢٠٠٧ .

٢٩ – مهدي ، ثامر .من الأسطورة إلى الفلسفة والعلم ،دار الشؤون الثقافية العامة، ط١ بغداد ، ١٩٩٠ .

٣٠ – النشار ، مصطفى ،نظرية العلم الأرسطية . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (ب ،ت) .

٣١ – النشار ،مصطفى . من التاريخ إلى فلسفة التاريخ – قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،(ب ،ت).

٣٢ – نصر الله ، سعدون ، المدخل الى علم التاريخ . دار النهضة العربية ، ط١ ، بيروت ،٢٠٠٧ .

٣٣ – ويدجيري ، ألبان . المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى تونبي ،دار القلم ،ط٢ ،بيروت ،١٩٧٩ .

٣٤ – يحيى ،لطفي عبد الوهاب،اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري . دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٩٠.

٣٥ – يزبك ، قاسم ، التاريخ ومنهج البحث التاريخي .دار الفكر اللبناني ،ط١ ، بيروت ،١٩٩٠ .

36 – Plato : The Laws B 111– 678 . Translated into English by B.Jowett M.A The Dialog

37 – ues of Plato Vol 5 .third ed oxford university pruss .London . 1931.p.57

38 – carr.eh.;what is history London 1968

39 – Clark.G.K:Guide for Researcch Student Working on Historical Subjc=ects Cambridge. 1938.